قال الشاعر اعن ترسمت من خرقاء منزلة ماء الصبابة من عينيك
مسجوم والثاء في ثروغ الدلو حيث ابدلت من الفاء وهو جمع فرغ بمعنى
مخرج الماء من الدلو والباء في باسمك بفتح الباء حيث ابدلت من الميم لان
الاصل ما اسمك لستة المذكورة وهي حروف اهطمين وذكر مما يدغم في مثله
كالهمزة في الهمزة مثلا ولا يدغم في المقارب مخرجا فان الهمزة لا تدغم في الهاء وكذا
البواقي نصفها الاقل وهو من الهمزة الى الميم وذكر مما يدغم فيهما اى في مثله
وفيما يقاربه لما في الادغام من الخفة والفصاحة تعليل لذكر النصف الاقل
في الاول والاكثر في الثاني يعني ان الادغام لما كان فيه خفة وفصاحة كان
الحروف التي تدغم فيهما اكثر فائدة من التي لا تدغم الا في مثلها فلاجرم ذكر النصف
الاكثر من الافيد والاقل من غيره ولما كان الحروف الذلقية التي يعتمد عليها
بذلق اللسان ذلق اللسان بسكون اللام طرفه اعلم ان المص كانه تبع صاحب
الكشاف حيث قال في المفصل والذلاقة الاعتماد على ذلق اللسان وهو
طرفه واعترض عليه ابن الحاجب بانه غير مستقيم من جهة تلك الحروف
نفسها ومن جهة مضادتها من المصمتة اما من جهتها فلانه لا يعتمد على طرف
اللسان الا بعضها فالميم والباء والفاء منها ولا مدخل لها في طرف اللسان
واما من جهة القسم المضاد لها فلانه انما سمي مصمتا لانه كالمسكوت عنه
فلا ينبغي ان يكون ضده المنطوق في طرف اللسان ثم قال وانما الاولى ان
يقال سميت حروف ذلاقة اى سهولة من قولهم لسان ذلق بكسر اللام من
الذلق بسكون اللام وهو مجرى الحبل في وسط البكرة ولا شك ان في ذلك
سهولة جري فلما كان كذلك التزموا ان لا يخلو رباعيا او خماسيا عنها ف
كان هذا الحكم هو المعتبر في تسميتها الا انهم استغنوا بسببه وهو الذلاقة
فاضافوها اليه والمصمتة على هذا يكون ضدها وهي الحروف التي لا يتركب
منها على انفرادها رباعي او خماسي لكونها ليست مثلها في الخفة فكانه قد صمت عنها
فعلم من هذا ان المص لو لم يذكر الاعتماد لامكن توجيه كلامه ودفع الايراد
وهي ستة فيكون البواقي المصمتة اثنين وعشرين يجمعها رب منفل

من التنفيل

من التنفيل وهو ان يقول امير العسكر لاهله من قتل قتيلا فله كذا مثلا
والحلقية عطف على الذلقية التي هي الحاء والخاء والعين والغين والهاء
والهمزة لم يعد الالف الساكنة مع انها من حروف الحلق ايضا كما صرح به القوم
نظرا الى كمال قرب المخرج للهمزة حتى قيل باتحاد مخرجهما والى انها اذا تحركت صارت
همزة كثيرة الوقوع في الكلام خبر كانت والدليل على كثرة وقوع الذلقية
انهم قالوا لا تجد كلمة رباعية او خماسية الا وفيها شيء منها فمتى رايتها خالية عنها
فهي دخيل في العربية كالعسجد ونحوه واما كثرة وقوع الحلقية فلا يحتاج
الى الدليل ذكر جواب لما ثلثهما اذ ذكر من الذلقية اربعة هي الراء والميم والنون
واللام ومن الحلقية اربعة هي الهمزة والهاء والحاء والعين اقول ولعله متعلق
النوعين بالنسبة اليهما اعني المصمتة وغير الحلقية ذكر منهما اقل من النصفين
وان كان لهما نصف صحيح وهو احد عشر لان الباقي من كل منهما اثنان وعشرون و
قد ذكر من كل منهما عشرة اما نصف المصمتة المذكور فهو الالف والصاد والهاء
والكاف والسين والحاء والياء والعين والطاء والقاف واما نصف غير
الحلقية فهو اللام والميم والصاد والراء والكاف والسين والطاء والياء و
القاف والنون سبعة احرف منها وهي الالف واللام والياء والميم والنون
والسين والهاء على ذلك اى على كون ابنية المزيد لا يتجاوز عن السباعية
ولو استقريت الكلم العربية وتركيبها اى تركيب بعضها مع بعض وجدت الحروف
المتروكة في الفواتح من كل جنس من الاجناس المعدودة مكثورة بالمذكورة
اى مغلوبة في الكثرة بحسب الاستعمال من كاثرته فكثرته اى غلبته في الكثرة فهو
مغلوب يشهد به التتبع وظاهر ان جل الشيء نازل منزلة كله فكان الكل قد
عد عليهم فيكون في الالزام ادخل وفي الايقاظ والتنبيه اكمل ولما فرغ
عن بيان تشاركهما في المادة على التمام شرع في بيان تشاركهما في التركيب و
الصورة ايضا ليكون الالزام بالمادة والصورة جميعا فقال ثم انه ذكرها
مفردة نحو ق وثنائية نحو يس وثلثية نحو الم ورباعية نحو المص و
خماسية نحو كهيعص وذكر ثلاث مفردات نحو ص وق ون واربع

Copyright © King Saud University